تنظيم «القاعدة» من الداخل كما يروي ابو جندل (ناصر البحري).. الحارس الشخصي لبن لادن (5)

الشيخ عبدالله عزام اشرف على اعداد موسوعة الجهاد الافغاني.. وهي دليل عسكري شامل اسلامي النزعة اول مهمة رفيعة كلفت بها في التنظيم كانت «امير» مضافة كابول.. وبحكم العزوبية اصبحت حارسا للشيخ

اجرى الحوار: خالد الحمادي*

بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001 كُتب الكثير والكثير وبعدة لغات عن تنظيم (القاعدة) الذي يتزعمه أسامة بن لادن، غير أن تلك الكتابات كلها كانت من خارج التنظيم ولم تعد أن تكون مجرد اجتهادات صحافية أو استندت على تقارير استخباراتية، قد يصيب بعضها ولكن قد يخيب أغلبها.

ولذا حاولت «القدس العربي» التميزّ والاقتراب من ذلك بإجراء هذه السلسلة المطولّة من هذه اليوميات والذكريات للحارس الشخصي السابق لأسامة بن لادن، المعروف بلقب (أبو جندل) واسمه الرسمي ناصر البحري، والذي حاولنا من خلاله فتح الأبواب المغلقة، وزيارة المملكة المحظورة، تنظيم (القاعدة)، والغوص في أغواره من الداخل عبر واحد من أهم العناصر التي تكتنز معلومات عميقة عنه وعن تركيبته التنظيمية.

وأبو جندل شاب غزير الثقافة، شديد الذكاء، محاور جيد، سريع البديهة، يبهرك بطرحه القوي كلما حاولت محاصرته بالاسئلة، ويتمتع بذاكرة حديدية، وفوق هذا كله مفتول العضلات، ولذا ربما كان اختياره لحراسة أسامة بن لادن ليس من قبيل الصدفة ولم يأت من فراغ.

عاد من أفغانستان إلى اليمن قبيل عملية تفجير المدمرة الأمريكية (كول) في ميناء عدن عام 2000 بحوالي شهرين، ألقي القبض عليه عقب ذلك وأمضى في السجن اليمني سنة و10 أشهر، منها 13 شهرا في السجن الانفرادي.

يعيش حاليا حرا طليقا في البلد التي ينحدر منه وهو اليمن، وتحديدا في عاصمته صنعاء، ويمارس حياة طبيعية فيها، يتجول بحرية في شوارعها ويمارس نشاطه المهني بكامل إرادته، غير أنه ربما ليس حرا من أعين (الرقيب) المحلي والخارجي، حيث يعيش تحت الإقامة الجبرية في العاصمة صنعاء ومحضور عليه الانتقال للعيش في المناطق اليمنية الأخرى، كما أن اتصالاته تحت الرقابة الدائمة.

بعد محاولات متواصلة استمرت ستة أشهر لفتح هذه الملفات، تعاقبت خلالها عمليات رفض مستمرة من قبل الأجهزة الأمنية لذلك، ثم الموافقة المبدئية أحيانا والرفض أحايين أخرى، حتى تمكنا من اقتناص هذه الفرصة لإجراء هذه السلسلة من الحلقات التي تبحر بالقارئ في محيطات تنظيم (القاعدة) وتغوص به في أعماق زعيمه ومؤسسه أسامة بن لادن، ابتداء من التنشأة والبيئة الدينية التي تربى عليها في السعودية، مرورا بحياته في السودان ونشاط التنظيم في إفريقيا، وانتهاء بحياته الشخصية وحياة التنظيم وعناصره في أفغانستان حيث استقر التنظيم والمنظمّ فيها حتى اليوم والتي اتخذ منها منطلقا لتنفيذ أبرز وأخطر العمليات العسكرية غير الحكومية، التي تسميها أمريكا (إرهابا) وتسميها القاعدة (جهادا)، والتي شكلت منعطفا هاما في السياسة الدولية.

في هذه الحلقة سيتحدث أبو جندل عن مراحل التدريب التي يتلقاها العنصر الجديد في تنظيم (القاعدة) وعن فترات التمحيص التي يواجهها من أجل إثبات صلاحيته وقدرته على الصمود.

التثقيف العسكري وموسوعة للجهاد

■ كم استمرت فترة تدريباتكم في معسكرات جهاد وال؟

■ **استمرت حوالي شهرين، شملت دورة في حرب العصابات، ودورات أخرى في مختلف المجالات العسكرية، وكانت تشمل الجانب النظري وتدعم بالتطبيق العملي أيضا، ولذا كان تدريبنا الأكبر وتأهيلنا العسكري الأفضل داخل معسكرات (القاعدة) في أفغانستان، لأن المدربين جميعهم كانوا أصحاب خبرة عسكرية كبيرة، وشاركوا في الكثير من المعارك داخل افغانستان ولديهم قدرة على الطرح وقدرة في إيصال المعلومة للمتدربين، يضاف إلى ذلك أن التدريب في ساحة القتال يختلف كثيرا عن التأهيل في معسكرات التدريب.**

■ هل كانت عملية تدريبكم في معسكرات جهاد وال، مخصصة للتدريب على السلاح فقط، أم أنها كانت تشمل أيضا التأهيل التربوي وغرس المفاهيم والمبادئ التي يرتكز عليها تنظيم (القاعدة)؟

■ **التدريب في هذه المعسكرات كان على استخدام السلاح ولكن ذلك كان يشمل أيضا بعض الجوانب التوجيهية بطريقة غير مباشرة وتوجيه بعض الرسائل التربوية، على سبيل المثال أثناء الرمي على الشواخص ـ الأهداف ـ كانوا يعملون لنا شواخص بالزي الأمريكي، وأسماء الأهداف أمريكية، والتوجيهات تأتي لضرب الجندي أو الضابط الأمريكي أو تفجير السيارة الأمريكية، وأثناء الإصابة يذكر أن فلانا أصاب الجندي أو الهدف الأمريكي وهكذا، فتصبح أمريكا وكلما هو أمريكي معشّش في العقول والشغل الشاغل لشباب القاعدة الذين يتدربون في معسكراتها، حتى أن ضرب الأمريكي أصبح حلماً لدى كل واحد في التنظيم. طبعا تنظيم القاعدة طوّر أدوات التدريب العسكرية من الآليات التقليدية القديمة إلى ابتكار أحدث الوسائل وكل ما هو جديد وأكثر تأثيرا في هذا المجال، ودربونا على كيفية اختيار الأهداف ونوعية الهدف المناسب للعمليات، مثلا هل مقتل جندي أو مواطن أمريكي في أدغال إفريقيا يؤثر في أمريكا أم لا بد من توجيه ضربة نوعية من الضربات الموجعة والقاسية ضد الولايات المتحدة الأمريكية. فكان هذا التوجيه بمثابة التثقيف في نوعية العمليات ونوعا من التعبئة العسكرية ضد أمريكا طالما هي العدو الأساس لتنظيم (القاعدة). ومن الكتب التي درسناها في معسكر (جهاد وال)، كان كتابا لجنرال أمريكي يتحدث عن قضية إنشاء قوات التدخل السريع (المارينز)، ما هي أسباب إنشائها ولماذا، وكان من بين الأمثلة التي أوردها هذا الجنرال الأمريكي، أنه إذا فُجّرت سفينة تحمل الغاز الطبيعي المُسال في مضيق هرمز بالخليج العربي فإنها ستقطع النفط عن العالم لمدة أسبوع كامل على الأقل، لأنها عبارة عن أنبوب غاز عائم فوق مياه البحر، وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع النفط في العالم كله، وكانت هذه الفكرة في رؤوس الكثير من شباب (القاعدة)، بضرب ناقلة نفطية داخل مضيق هرمز لإغلاق هذا المضيق وعزل منطقة الخليج كذلك عن العالم كله وهي منبع النفط. ودرسنا الكثير من الكتب الأمريكية في المجال العسكري والاستراتيجي، أذكر من بينها التقرير الذي قدمه وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر مطلع السبعينات عقب أحداث 1973 والحوار الذي دار بينه وبين الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز عندما هدده الأمريكان بضرب آبار النفط، فرد عليهم فيصل نحن الذين سنفجرها، ولن نخسر شيئا جرّاء ذلك، لأن إبلنا مازالت موجودة ولبننا مازال موجودا والتمر مازال موجوداً، ولكن ستكون الخسارة عليكم أنتم، فولدّ موقف الملك فيصل القوي ضد الأمريكان ردة فعل ووجهة نظر معينة. ومن الكتب الأمريكية التي درسناها أيضا كتاب للرئيس الأمريكي روزفلت بعنوان (1999سنة نفط بلا حرب)، والذي شرح فيه كيف تسيطر أمريكا على العالم الخارجي، وكان أكثر ما فيه من عملية تثقيف هو معرفة وجهة النظر الأمريكية باتجاهنا، وماذا يريدون منا. فكان تنظيم (القاعدة) يعتمد على أقوال الأمريكيين أنفسهم وما ينشرونه لإدانتهم وإقناع عناصر التنظيم بصواب أهداف (القاعدة) الرامية إلى الحد من هذه المخططات الأمريكية وإعاقة تنفيذها. وكانت مكتبات معسكرات التدريب التابعة لتنظيم (القاعدة) تحتوي على كتب كثيرة جدا ومن أفضل ما نشر في المجال العسكري وبالذات الكتب الأمريكية بالإضافة إلى أفلام الفيديو، والتي تحتوي على بعض البرامج التلفزيونية الغربية عن تنظيم (القاعدة) والكثير من المحاضرات ومقابلات الشيخ أسامة للعديد من الوسائل الإعلامية الأمريكية والغربية وغيرها وكان الأخ أبو عطا، رحمه الله، يترجم لنا ترجمة فورية البرامج والمقابلات التي بثتها القنوات التلفزيونية الغربية حيث كان يجيد اللغة الانكليزية بطلاقة، وكان هو المترجم للشيخ أسامة أثناء حواراته مع القنوات الغربية، بالإضافة إلى الأخ عبد الهادي الأردني، رحمه الله. وأذكر أن الشيخ أسامة كان يشرح لنا بعض القضايا والمفاهيم العسكرية والاستراتيجية، وكان يطرح علينا أن الصراع ليس بين (القاعدة) وأمريكا فقط وإنما يجب أن يكون تنظيم (القاعدة) في هذا الصراع مجرد نواة وسببا في إيقاظ هذه الأمة لرد الهجمة الأمريكية على عالمنا الإسلامي وجر أمريكا إلى جبهة واسعة لا تستطيع السيطرة عليها، وكان يقول «نحن نسعى لعملية كبيرة وهي سحب الولايات المتحدة إلى مواجهة ميدانية مع الشعوب الإسلامية، ومع العالم الإسلامي بأكمله».**

■ هل كانت هناك كتب عسكرية ذات قيمة علمية، في معسكرات (القاعدة)؟

■ **نعم كانت مكتبة معسكرات (القاعدة) تحتوي على الكثير من الكتب والموسوعات العسكرية، ومن بينها موسوعة الجهاد الأفغاني، التي تتحدث عن كل ما له علاقة بالجانب العسكري، ابتداء من الرشاش إلى حرب العصابات وحرب المدن، إلى الحروب السرية وحرب الأمن والاستخبارات وحرب جمع المعلومات، إلى حرب الدبابات وإلى الحروب الكيماوية، وكانت موسوعة شاملة تتألف من حوالي 12 مجلدا، بالصور والخرائط، والرسومات البيانية، وقد ألفت هذه الموسوعة مجموعة من الخبراء الإسلاميين في المجال العسكري واشرف عليها الدكتور عبد الله عزام، عليه رحمة الله، لتصبح موسوعة شاملة للثقافة العسكرية الجهادية بصيغة إسلامية. وكان هناك الكثير من الكتب العسكرية والسياسية الأخرى، العامة والخاصة في مختلف المجالات، والعديد من الرسائل الإسلامية المتخصصة بالتربية الجهادية التي كتبها الشيخ عبد الله عزام، والكتب الجهادية التي وضعها بعض زعماء جماعة الجهاد المصرية وغيرهم وبعض الكتب التي ألفها بعض الجنرالات العسكريين، وكانت هذه الكتب تمنحنا بعضا من الثقافة الداخلية العسكرية، وهناك جزئية مهمة في هذا الصدد وهي أن الشخص ما دامت عنده نية ودافع ذاتي ورغبة جامحة لتحقيق أي شيء فإنه سيحققه، وسيبدع فيه، وسينتج شيئا جديدا وإبداعيا وهذا ما رأيناه في العديد من العمليات النوعية التي أظهرت الإبداع العسكري والريادة في العمليات العسكرية.**

■ الكليات العسكرية العامة تدخل الطلبة الجدد في فترة اختبارية مدتها 40 يوما، تسمى (الفترة)، لتمحيص المتقدمين وغربلتهم للإبقاء على الجادين منهم فقط، فهل معسكرات (القاعدة) تتبع هذا النظام لاختبار الأعضاء الجدد ومن ثم اختيار عناصر التنظيم؟

■ **في معسكرات (القاعدة) هناك ثلاث فترات، الأولى فترة الاختبار وتسمى (أيام التمحيص) والفترة الثانية فترة الإعداد العسكري وتسمى (فترة التأسيس)، مدتها 45 يوما، والفترة الثالثة تسمى دورة (التكتيك لحرب العصابات) ومدتها 45 يوما أيضا. وفي فترة التمحيص كنا نواجه فيها أقسى أساليب الإرهاق بكافة أشكاله والإرهاق النفسي بمختلف أنواعه والإرهاق المعنوي بشكل قاس جدا، حتى أننا كنا في بعض الأحيان لا ننام في اليومين المتتالين سوى 4 ساعات فقط متفرقات، ومع انتهاء أيام التمحيص التي تتجاوز 15 يوما والتي نكون عندها في قمة الإرهاق، يأتي المدرب ويقول بكل برود: اليوم آخر أيام التمحيص لكم ومطلوب منكم الآن السير مشيا 30 كيلومتراً، فكان لا يصفو من أيام التمحيص ومن السير لهذه المسافة الطويلة سوى عدد قليل، ولكن مع ذلك كان كل واحد منا يحث أخاه ورفيقه أثناء الإرهاق والتعب حتى يدفعه نحو الصمود والثبات، فكانت هذه العملية تساعد على تحمل المتاعب؛ ولا أخفيك بأنه من كثرة الإرهاق والتعب والمشقة في فترة التمحيص الذي كان يواجهه بعض الأخوة، كان يقول بعضهم «لا أريد التدريب، خلاص بطلّت جهاد». أما الفترة الثانية وهي (الفترة التأسيسية) فيأخذ الأعضاء الجدد خلالها جميع الدورات العسكرية، ويدرسون فيها جميع أنواع الأسلحة باستيعاب عميق، ابتداء من الأسلحة الرشاشة الخفيفة مرورا بالرشاشات المضادة للطائرات وانتهاء بالصواريخ المحمولة على الكتف مثل سام 7 واستينجر، بالإضافة إلى المتفجرات وجميع أنواع المدافع كالمدافع الارتدادية، المدافع عديمة الارتداد، والمدافع القوسية، ثم يدرسون موضوع المساحة وقراءة الخرائط ورسمها وكيفية صناعة الخرائط الرملية وغير ذلك، وكان الدارس في هذه الفترة يأخذ ثقافة عسكرية عملية متكاملة مثله مثل أي متخرج من أفضل الكليات العسكرية النظامية. وبعد انتهاء هذه الفترة يبدأ المتدرب بأخذ دورة أخرى تسمى دورة تكتيك حرب العصابات، ومدتها أيضا 45 يوما وكانت هذه الدورة إلزامية للجميع، بحكم أن الحروب غير النظامية قائمة على حرب العصابات، وفي هذه الدورة يتم تدريس المهارات العسكرية النظرية المتعلقة بهذا الموضوع كما يتم التطبيق العملي فيها أيضا لكافة أنواع الأسلحة التي تمت دراستها في الدورة السابقة والمهارات العسكرية التي تم اكتسابها، وكانت تمثل فترة اختبار لمدى استيعابك لما درسته في الدورات السابقة.**

التدريب العملي

■ إلى أي مدى كان التدريب يشمل التطبيق العملي؟

■ **كان التركيز على التطبيق العملي أكثر من الجانب النظري، انطلاقا من القاعدة الفقهية «السُنّة الفعلية آكَد من السُنّة القولية»، لأن المعلومات العسكرية النظرية متوفرة في كل مكان وبالذات مع انتشار وسائل انتقال المعلومة كالإنترنت وغيرها، ولكن ما يحتاجه المتدرب هو الجانب العملي والتطبيق الفعلي لكل ما حصل عليه من معرفة عسكرية. لذا كان التدريب في معسكرات (القاعدة) يبدأ من أول يوم بفك وتركيب جزئيات السلاح الذي يبدأ المدرب بتدريسه وينتهي بالتفجير، حتى يحفظ المتدرب كل شيء عن هذه الآلية عن ظهر قلب.**

■ يقال أن الكثير من الشباب العرب انضموا لتنظيم (القاعدة) ليس اقتناعا ذاتيا بأفكاره بقدر ما كان هروبا من واقعهم الاقتصادي الصعب في بلدانهم، ما ردكم على ذلك؟

■ **هذه حقيقة، ولكن بطريقة أخرى هي أن هؤلاء لم يكونوا هاربين من الواقع الاقتصادي بقدر ما كانوا هاربين من الوضع السياسي، لأن الكثير منهم كانوا يحملون فكرا معينا، ولم يجدوا مساحة حرية في بلدانهم للتعبير عن أفكارهم، ولو كانت في الكثير من البلدان العربية حرية رأي وحرية تعبير لما هرب الكثير من أبنائها وانضموا لتنظيم (القاعدة) خاصة وأن الكثير منهم مؤهلون علميا بشكل جيد ويحملون شهادات جامعية وشهادات عليا وبعضهم من أفضل الجامعات حول العالم، وبعضهم كانوا يشغلون مواقع وظيفية مرموقة، ورواتبهم عالية جدا، مثل سيف العدل المصري، الذي كان ضابطا في الصاعقة المصرية، وأبو حفص المصري كان ضابطا في الشرطة، وأبو عبيدة البنشيري كذلك كان ضابطا في الشرطة المصرية وغيرهم الكثير. وهؤلاء وغيرهم لم يتركوا بلادهم إلا لغياب الحريات في بلدانهم، وعدم السماح بالتعبير عن الرأي، فاضطروا للتعبير عنه بهذه الطريقة، خاصة وانه لم تكن هناك أية مساحة لاستعمال العقل في التعامل مع هؤلاء وكان القمع هو الوسيلة الوحيدة للتعامل معهم، فاضطروا للهروب نحو العالم الخارجي بما فيه عالم بن لادن، الذي وجدوا في قاعدته الجهادية مكانا مناسبا للتجمع ولمّ الشمل.**

■ بعد إكمالك للدورات العسكرية في معسكرات (جهاد وال)، إلى أين توجهتم؟

■ **مع انتهاء فترة التدريب وكنا ما زلنا في معسكرات (جهاد وال) بمنطقة خوست، حصلت محاولة اغتيال للشيخ أسامة أثناء تواجده في جلال أباد، ولكن الجهاز الأمني لحركة طالبان استطاع أن يلقي القبض على المنفذين للمحاولة أثناء دخولهم الحدود الأفغانية، حيث وصلت معلومات استخباراتية لحركة طالبان بأن هناك مجموعة داخلة إلى أفغانستان خصيصا لاغتيال بن لادن، فأرسل الملا محمد عمر طائرة مروحية للشيخ أسامة الذي كان في جلال أباد واستدعاه إلى قندهار والتقوا في مطار قندهار، وقال الملا محمد عمر للشيخ أسامة من الضروري أن تستقر عندنا في قندهار لأنها معقلنا، وهي مقرنا الرئيسي وأكثر أمنا لكم من جلال أباد، بحكم أن جلال أباد تشمل على خليط من مختلف الديانات والأعراق، والجانب الأمني فيها ضعيف، فرجع الشيخ بعد ثلاثة أيام إلى جلال أباد وقرر نقل جميع زوجاته وعوائل المجاهدين العرب بالطائرات من جلال أباد إلى قندهار، إلاّ الشيخ أسامة فإنه انتقل إليها عن طريق البر، وعند وصوله قندهار خيّره الملا عمر بين أن يستقر في مجمع شركة الكهرباء المزود بجميع الخدمات وبين الاستقرار في مجمع مطار قندهار الذي يخلو من ذلك، فاختار مجمع المطار، لأنه كان يرغب في تربية أتباعه على التقشف والزهد في الدنيا، وكان مجمع المطار خاليا من جميع الخدمات بما في ذلك خلوه من مواسير المياه، وكان الشيخ أسامة يقول نحن بحاجة إلى حياة بدائية. ومع انتقال الشيخ أسامة ومن حوله إلى مجمع مطار قندهار انتقلنا من خوست إلى ذات المكان بعده بحوالي شهرين، والتقينا بالشيخ أسامة واستضافنا ثلاثة أيام، وفي تلك الأيام بدأ الشيخ يقوم بعملية تشكيل الشباب الذين أكملوا دورات التدريب العسكرية، ويوزعهم على المعسكرات والجبهات المتعددة، وكان يخيّرهم بين هذه المواقع، وقد خيّرني بين بقائي عنده وبين العودة إلى المعسكر، فاخترت العودة للمعسكر، لأن الحياة مع الشباب فيها نوع من الحيوية والشبابية، أما بالقرب منه فإنها حياة نظامية بصرامة، فسمح لي بالعودة للمعسكر في خوست، وبقيت فيه حوالي خمسة اشهر.**

■ عندما انتقل بن لادن من جلال أباد إلى قندهار، هل أخذ معه كل شيء له علاقة بتنظيم (القاعدة) من أفراد وعتاد، أم أنه احتفظ ببعضهم هناك؟

■ **أخذ معه كل شيء تقريبا ولكنه لم يترك مجمع نجم الجهاد هناك، حيث أبقى عليه وحوّله مؤقتا إلى مَضَافة (دار ضيافة) لاستقبال وتوديع العابرين في جلال أباد من عناصر التنظيم، وترك فيه بعض الشباب العُزّاب لإدارته، ووضع لهم برنامج عمل متكاملاً، وبعد فترة تحولّت إلى استراحة لبعض عوائل عناصر التنظيم، لاستخدامها أثناء الطوارئ وحصول قصف عسكري على بعض المناطق، حتى أن بعض العوائل رجعوا من قندهار واستقروا في مجمع نجم الجهاد بجلال أباد، وسُكِن مرة أخرى.**

الى قندهار

■ بعد الخمسة الأشهر التي بقيتها في معسكر (جهاد وال) بخوست، هل رجعتم إلى قندهار واقمتم مع أسامة بن لادن؟

■ **نعم رجعت لقندهار ولكن في مكان بعيد عن مجمع المطار الذي كان يقيم فيه الشيخ أسامة وأصحاب العوائل العربية، ولم أبق في قندهار فترة طويلة، حيث بقيت فيها حوالي 15 يوما فقط ثم خيّرني بين البقاء عنده أو الانتقال إلى أي معسكر أو جبهة، سواء في جلال أباد أو كابول أو خوست أو في أي مكان آخر، فاخترت العودة إلى خوست أيضا، للتدريب في معسكرات (جهاد وال) حيث أحببت التدريب وكنت قد تعودت على الحياة فيها وتعرفت على رجالها.**

■ متى إذا تم اختياركم لتكون الحارس الشخصي لأسامة بن لادن؟

■ **قبل أن يتم اختياري لحراسة الشيخ أسامة، بدأت المساهمة مع الأخ المدرب أبوعطا في عمليات التدريب، وحينها جاءت دورة تدريب على تكتيك حرب العصابات، وبالذات حرب الجبال، وفي تلك الفترة جاءتنا رسالة استنفار، وقالت نحن بحاجة إلى 16 أخاً عربياً على الأقل من غير المتزوجين، يأتونا في أسرع وقت إلى قندهار، لأنه حصل نوع من حالة الطوارئ في قندهار، وكانت المشكلة أن معظم حراس الشيخ أسامة كانوا متزوجين وكان حملهم ثقيلا، ولذا كانت الحاجة ماسة إلى عزاب للحلول مكانهم، فقال لي الأخ أبو عطا: ما رأيك يا ابا جندل بالذهاب إلى قندهار؟ فقلت له أنا جندي وحيثما توجهوني فأنا جاهز لذلك، فقال توكل على الله، اذهب إلى قندهار وحرّك معك المجموعة الأولى، وكانت عبارة عن 16 أخا أغلبهم يمنيون كانوا هم النواة الأولى للحرس الخاص للشيخ أسامة، وكنت أنا الأمير عليهم، وعندما وصلنا إلى قندهار أصبحنا تحت قيادة أخ مصري كنيته أبو خالد المصري، وكنت أنا حارسا شخصيا عاديا للشيخ أسامة ضمن مجموع الحراسة، ولست بأمير أو قائد للحرس، وبعد خدمتي هذه بخمسة أو ستة أشهر تقريبا، وصل الأخ أبو عطا وقال نحن بحاجة لعودة الأخ أبوجندل إلى معسكر (جهاد وال) لتدريب الشباب هناك. فقال لي الشيخ أسامة إذا ارجع مع الأخ أبو عطا مرة أخرى للتدريب في المعسكر.**

■ وكم بقيت في معسكر (جهاد وال) عندما عُدتَ إليه هذه المرة؟

■ **بقيت ما يقارب أربعة أشهر وبعدها حصل الاستنفار العام لجبهة كابول فانطلقنا لجبهة كابول أنا والأخ حسان الخامري، رحمه الله، أحد منفّذي عملية تفجير المدمرة الأمريكية (كول) بميناء عدن عام 2000، وكنا من أوائل الشباب اليمنيين الذين شاركوا في جبهة كابول مع حركة طالبان، رغم أن الشيخ أسامة كان مازال يتحفظ أو يرفض قضية اندفاع الشباب العرب نحو العمل مع طالبان، حيث جاءنا خبر أن قوات أحمد شاه مسعود متقدمة باتجاه كابول ولذا أعلنت حالة الاستنفار، فتحركت أنا والأخ حسان الخامري، وكان معنا الأخ حسام المدني، رحمه الله، والأخ أبو الفرج الليبي، وكنا نحن الأربعة أول مجموعة عربية تصل إلى كابول، للمشاركة بالقتال هناك.**

■ وبعد وصولك إلى كابول ماذا عملت؟

■ **بعد ذلك أصبت في احدى الجبهات، حيث أوجعنا قوات أحمد شاه مسعود، لأننا كنا نضربهم بمدافع الهاون، فكأنه كانت هناك خيانة من خلفنا، ربما أحد ضعفاء النفوس أعطى قوات مسعود احداثية الموقع الذي كنا نتمركز فيه فضربوا علينا ضربا شديدا بالمدفعية والدبابات، في حين لم نكن بالموقع سوى ستة عرب فقط، أصيب من الستة خمسة، والوحيد الذي ظل واقفا، كنت أنا، ولكني مصاب ورغم ذلك أستطيع الحركة، وأذكر أنه أصيب معنا في تلك المجموعة الأخ أبو أنس الشرقي، من أهل السعودية، والأخ أبو جعفر اليمني، رحمه الله، والأخ أبو جهاد المصري، فانسحبنا إلى المستشفى وهربت منها صباح اليوم التالي، لأني لم أكن أحب المستشفيات، فدخلت مَضَافة (دار ضيافة) كابول ونظر إلي الأمير العام لجبهة كابول الأخ أبو محمد المصري، وقال لي إمسك مضافة كابول، فكانت أول مهمة رفيعة أكلّف بها في تنظيم (القاعدة) هي أمير مضافة كابول.**

أمير مضافة كابول

■ كم مكثت أميرا لمضافة كابول؟

■ **مكثت فيها حوالي ستة أشهر.**

■ وماذا كان الدور الذي تقوم بها هذه المضافة؟

■ **كانت عبارة عن استراحة وحلقة وصل بين القادمين من خارج أفغانستان عبر جلال أباد، وبين الراجعين من الجبهات أو المعسكرات، وفيها يتم توزيع الشباب للجبهات والمعسكرات وكانت تلعب دور الموزع والمقسّم للمجاهدين، وتسهيل وترتيب عملية انتقالهم، وكانت أية حركة في أي اتجاه تقوم به المضافة.**

■ وبعد الستة الأشهر التي مكثتها في قيادة المضافة، إلى أين انتقلت؟

■ **في تلك الفترة سقطت جبهة كبيرة من جبهات كابول فأمر الشيخ أسامة بإخلاء جميع الجرحى والمصابين والإبقاء على من يستطيع حمل السلاح للدفاع عن كابول، ولأني كنت أحد المصابين، قرر الشيخ أسامة سحبي إلى معسكرات خوست، حيث كان الشيخ أسامة حينها في خوست، وعندما وصلت إلى خوست قال لي الشيخ ابق هنا حتى تلتئم جراحك، وبعدها سنرى إلى أين تتجه. وفي تلك الفترة أقيمت دورة تكتيكية في معسكر (جهاد وال) وكان من المقرر أن يقوم بتدريبها الأخ ابو عطا، فقلت يا شيخ أبو عبد الله (أسامة بن لادن) ما رأيكم أن أتدرب في هذه الدورة، فقال: لا، تعال معي إلى قندهار، وكان الشيخ أسامة مقررا له أن يأتي بواحد من حراسه المتزوجين للتدريب، ويأخذني للحراسة مكانه، وفي آخر لحظة، قال خلاص يبقى أبو جندل هنا ويأتي معي فلان، واستطعت أخذ هذه الدورة التكتيكية بالكامل. وبعد انتهاء الدورة بقيت في المعسكرات عدة أشهر ثم بعثت رسالة للشيخ أسامة أخبرته فيها أني قد ضقت من البقاء داخل المعسكرات وطلبت منه إما أن يبحث لي عن مهمة خارج أفغانستان وإما أن يأذن لي بالعودة لليمن للزواج، فلما قرأ رسالتي شعر بالضيق وقال أرسلوا له يحضر إلي، فذهبت إلى الشيخ أسامة وسألني لي ما هي مشكلتك؟ فقلت له يا شيخ ضقت وشعرت بالملل، وطبعا أنا أعتبر هذا التعجل وعدم الصبر عيبا شخصيا، وهي طبيعة أهل الجزيرة عموما، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عنهم قديما «إنكم أناس تستعجلون». فقال لي الشيخ أسامة، انتظر، اصبر، فقلت له يا شيخ مللت البقاء، فقال لي إرجع إلى المعسكر وسأنظر في أمرك، وكان كلما رآني يخترع لي المهمات اختراعا، ويكاد يؤلف لي مهمة من أجل أن يشغلني، لأنه عرف أني لست من ذلك النوع الذي يمكن أن يرتبط في مكان واحد بدون مهمة تشغله، وكان يقول لقيادة التنظيم اشغلوا هذا الرجل، اشغلوا أبوجندل حتى لا يشغلنا، ولذا كنت في مهمات مستمرة، وانتقل من مكان إلى آخر.**

■ هل قرّبتكم هذه الفترة من أسامة بن لادن؟

■ **نعم أصبحت من المقربين جدا من الشيخ أسامة في تلك الفترة، بحكم مشاركتي المستمرة في الكثير من المهام وتحركاتي المتواصلة بين المواقع القريبة منه، وأشارك في حل الكثير من المشاكل التي تواجه الشباب، بالإضافة إلى أني أصبحت ضمن مجموعة الحراسة الشخصية بالشيخ أسامة، بحكم أني كنت عازبا، وكنت أكلف دائما بالمهمات السريعة والعاجلة.**

مكتبات القاعدة كانت تحتوي على أفضل ما نشر في المجال العسكري وبالذات الكتب الأمريكية بالإضافة إلى أفلام الفيديو، والتي تحتوي على بعض البرامج التلفزيونية الغربية عن تنظيم (القاعدة) والكثير من المحاضرات ومقابلات الشيخ أسامة في العديد من الوسائل الإعلامية وكان الأخ أبو عطا، رحمه الله، يترجم لنا ترجمة فورية البرامج والمقابلات التي بثتها القنوات التلفزيونية الغربية حيث كان يجيد اللغة الانكليزية اجادة تامة...

* مراسل «القدس العربي» في صنعاء